

وسائل التماسك النصي ودورها في بناء القصة الدينية الموجهة إلى الطفل دراسة تحليلية ل: قصة يوسف عليه السلام

الأستاذة : يسمينة عبد السلام

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب و اللغات

جامعة بسكرة- (الجزائر)

Résumé:

Le récit est considéré comme étant un art qui influe sur le comportement de l'enfant .Il attire sont attention tout en le passionnant.

Le récit est une moyen de détente conçu sur des bases et des normes . Citons l'ex ample du récit religieux qui s'inspire de livre sacré . Il relate la vie des messagers de Dieu dans des textes illustrés cohérents faciles respectant Les Capacités mentales et langagière de l'enfant?

ملخص:

تعد القصة من الفنون المؤثرة على سلوك الأطفال ، والأكثر جذبا لهم لإمتاعهم واستثارة مشاعرهم باعتبارها شكلا فنيا جميلا ، مبني على قواعد و أصول ومقومات فنية ، أنواعها عديدة منها القصة الدينية التي تستمد موضوعاتها من القرآن الكريم . فنتناول قصص الأنبياء وأممهم في شكل قصصي ، يراعى فيه بناء لغوي يتناسب مع القدرات الفكرية واللغوية للطفل في بناء متماسك.

أولاً: تعريف القصة الموجهة إلى الطفل :

تعد القصة من الفنون المؤثرة على سلوك الأطفال في المواقف اليومية ، وأكثر جذبا لهم يامتاعهم واستثارة مشاعرهم. باعتبارها شكلا فنيا جميلا ممتعا ، يبنى على قواعد وأصول ومقومات فنية . (1)

فيعتبرها محمد السيد حلاوة أفضل وسيلة تقدم عن طريقها ما نريد للأطفال . سواء كان ذلك قيما دينية أو أخلاقية ، معلومات علمية أو تاريخية أو جغرافية . توجهات سلوكية أو اجتماعية . (2)

وهي إما أن تكون نوعا من الأدب المسموع يجد فيه الطفل لذته واستمتاعه الفني قبل أن يعرف الكتابة ، وإما أن تكون أدبا مقروءا و مسموعا معا عندما يعرف القراءة والكتابة . وفي جميع الأحوال تشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال .لما تحمله من أخيلة و تصورات ومواقف و أنماط سلوك أخرى . (5)

ثانياً : أنواع القصة الموجهة للطفل :

تتعدد أنواع القصص التي تقدم للأطفال إلى درجة يصعب أحيانا حصرها -حسب بعض الباحثين- ويمكن تصنيف هذه الأنواع إلى ثلاثة أصناف :

أ/ من حيث الحجم: تنقسم القصة من حيث الحجم إلى :

1/ الرواية : تعتبر أكبر القصص حجما و تتعدد فيها الأحداث و الشخصيات والعقد .
2/ الأصوصة : هي أصغر القصص حجما تحتوي على عقدة واحدة و شخصية واحدة و حدث واحد .

3/ القصة القصيرة : تتكون من قصة واحدة ذات عقدة واحدة لأحداث متعددة و شخصيات قليلة لا تقل عن خمس شخصيات . (6)

ب* من حيث الحكمة الفنية : يمكن تصنيف القصة من حيث حيكمتها الفنية إلى:

1/ قصة الحادثة أو القصة السردية : تعنى بسرد الحادثة ، و توجه اهتمامها الأكبر إلى عنصر الحركة ، بينما لا يخطى منها رسم الشخصيات بنفس الاهتمام .

2/ قصة الشخصية : توجه اهتمامها إلى شخصية معينة في القصة وما تتعرض إليه من مواقف .

3/ قصة الفكرة : تركز اهتمامها على الفكرة ، ويأتي دور السرد و رسم الشخصيات في الدرجة الثانية . (7)

ج* من حيث المضمون : تنقسم إلى :

1/ قصص ألعاب الأصابع : هي قصص صغيرة تقدم عادة للترفيه عن الأطفال الذين لا تتراوح أعمارهم بين الثانية والأربع سنوات . وسميت بهذا نظرا لاستخدام أصابع اليد في عرضها و تنفيذها.و تكون عادة هذه القصص منغمة أشبه بالأنشودة، مما يساعد الطفل على تثبيت كلماتها في ذاكرته .

2/ قصص الحيوان : سمي هذا النوع من القصص بهذا الاسم نظرا لأن شخصياتها من الحيوان .

هو من أقدم أنواع القصص وجودا ، حيث أفاد الإنسان إفادة عظيمة من صفات الحيوان و سلوكياته ليقرب إلى عقل الإنسان و قلبه بعض القيم والآداب مثل : الشجاعة والوفاء والكرم . (8)

3/ القصص الواقعية : عبارة عن موضوعات مستمدة من الحياة الواقعية ، والواقعية المقصودة هنا هي واقعية التصوير و ليس واقعية الأحداث فقط . (9)

4/ قصص المغامرة : هي نوع من القصص يعرف بالقصص البوليسية أو قصص المغامرات . يدور حول جريمة ارتكبها شخص أو أكثر. فتجذب انتباههم وتشوقهم ، فيدفعهم فضولهم إلى استكشاف كل ما هو غريب وغامض . وخير مثال على هذا النوع قصص السنديباد.(10) /القصص العلمية: تقوم على نظريات و مسائل علمية هدفها إيصال المعلومات إلى الأذهان،5حيث إنه رهن تجارب معينة عند كتابه . (11)

6/ القصص الخيالية : هي حكايات تقوم على افتراض شخصيات و أعمال خارقة لا وجود لها في عالم الواقع . تستمد وجودها من افتراضات يتخيلها المؤلف . وغالبا ما يأتي أبطالها بالمعجزات . (12)

7/ **القصص التاريخية** : قصص شائقة حوادثها و شخصياتها من التاريخ. (13) تحكى للطفل لتوقظ الشعور بالتقدير والرغبة في التقليد لديه وتجعله يعتز بقومه.(14)

8/ **القصص الفكاهية** : تعتمد القصص الفكاهية على المفارقات الناتجة عن التناقض في الحياة مضمونا وعلى الإيحاء غير المباشر أسلوبا في جو بعيد عن التوتر، تثير خيال الطفل و تفكيره و تشيع في نفسه الهجة. و تكون عقدها في النهاية مستمدة موضوعاتها من الحياة (15).

9 / **القصص الدينية** : نوع من القصص يتناول موضوعات دينية هي العبادات و العقائد والمعاملات وسير الأنبياء وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية والبطولات و الأخلاق الدينية.(16)

وما يستمد من القرآن يشمل قصص الأنبياء و أممهم والأمثال التي يضرها القرآن في شكل قصصي .

والجدير بالذكر أن النقاد وضعوا شروطا وحددوا معايير للكتابة الأدبية الموجهة للأطفال ، والقصة بشكل خاص . حيث إن أي شكل قصصي يوجه إلى الطفل يجب أن يراعى فيه بناء لغوي يتناسب مع القدرات الفكرية و اللغوية للطفل ، محاولا في الوقت نفسه تقديم القصة في بناء متماسك من حيث بنيتها اللغوية والفنية، كي يحقق أهدافه المنشودة وهو ما يمكن أن تحققه الآليات اللسانية النصية في تلك الأشكال القصصية ..و قبل إبراز الدور الذي تؤديه تلك الآليات من إسهام في خلق الوحدة الموضوعية والتماسك الشديد بين أجزاء النص، نحدد القصة الدينية نموذجاً عن الأشكال القصصية الموجهة إلى الطفل . وسنحاول بيان دور تلك الآليات في ذلك النوع من النصوص الذي يعتمد في غالب الأحيان على القصص الوارد ذكرها في القرآن الكريم . وهنا نتساءل هل يستطيع القصص الديني الموجه للطفل في نقله لتلك الحقائق أن يقدمها بشكل يقارب براعة الأسلوب القرآني في سرد القصة ؟ مراعيًا في الوقت ذاته البساطة في الطرح و الأسلوب اللذين تقتضيها الطبيعة الفكرية والعمرية و اللغوية للطفل ؟ سنحاول من خلال قصة يوسف عليه السلام الواردة في القرآن الكريم ، الوقوف على مكان من تلك الآليات اللسانية

النصية وإبراز دورها في تحقيق الوحدة العامة للنص من خلال مدونة من مدونات القصص الديني الموجه إلى الطفل الموسومة ب(من صحيح قصص الأنبياء) التي تناولت بالسرد قصص جميع الأنبياء. وسنركز على قصة يوسف عليه السلام نموذجاً للدراسة . وبطبيعة الحال سنقف أمام بعض المفاهيم النظرية الأساسية في لسانيات النص قبل استجلائها من المدونة قيد الدراسة .

ثالثاً : آليات التحليل اللساني النصي و دورها في بناء القصة الدينية الموجهة إلى الطفل: "
قصة يوسف عليه السلام" دراسة في " من صحيح قصص الأنبياء:

تعريف الاتساق : يرى " محمد خطابي" أن الاتساق هو: ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة ل: نص، خطاب. ويهتم فيه بالوسائل اللغوية "الشكلية" التي تحصل بين العناصر المكونة خطاب برمته.(18) وقد قدم علماء النص تصوراً دقيقاً لصور الربط النصي. وشرحوا العوامل التي يعتمد عليها الترابط في المستوى السطحي للنص، والتي تقوم بوظيفة إبراز ترابط العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي المباشر. (19) وهي :

أولاً : الإحالة : تمتلك كل لغة عناصر تشمل الإحالة. وهي حسب الباحثين " هاليداي ورقية حسن": الضائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة. حيث تعتبر علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيود دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه .لأن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل. إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويله.(20) وهي أنواع :

1- الإحالة النصية (Textu) : هي إحالة داخل النص " داخل اللغة. و تكون :
 إما إحالة قبلية: تعود على مفسر سبق التلفظ به.وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام .
 أو إحالة بعدية: هي إحالة على اللاحق، إذ تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص أو لاحق عليها.

2 - الإحالة المقامية (situational) : هي إحالة خارج النص " خارج اللغة".(21) -

ثانياً : الإحالة في قصة يوسف عليه السلام :

إن المتتبع لبنية هذه القصة يجد أنها وظفت عددا معتبرا من الإحالات ، بلغ تسع مائة و ستة و ستين(966) إحالة موزعة بين أنواع الإحالات المعروفة بشكل متفاوت . إذ إننا نلمح ارتكاز هذا النص على الإحالة الضميرية بصفة غالبية بعدد معتبر قدر ب ثمان مائة و ستة وستين (866) إحالة. موزعة إلى أنواعها المعروفة المتمثلة في الإحالة بالضمير المتصل الذي ورد بشكل كبير ومن أمثلتها(أبوهم ، إخوته ، باعوه، أرادت به ، أكرمني) ، وارتبطت بيوسف عليه السلام . في حين أن الإحالة بالضمير المنفصل لم يكن لها حضور كبير، لكنها وردت في مواضع عديدة من القصة فنجد(هي) التي دلت على سورة يوسف ، (هـ) التي ارتبطت بالشمس و القمر. ومن جهة أخرى لا تغيب الإحالة بالضمير المستتر عن هذا النص . حيث إن المتتبع لبنينته يجد لها حضورا بارزا في مجمل السياقات اللغوية الواردة في القصة. ومما ورد (أحس بالمر) المحيلة إلى يعقوب عليه السلام وشعوره اتجاه يوسف ، (دخل السجن ، يفسر ، قال لها) المحيلة إلى يوسف عليه السلام عند دخوله السجن ظلما . أما الإحالة الإشارية فوردت بشكل مقبول في سياقات عديدة تتطلب ذلك ، فنجدها وظفت في مائة موضع (100) منها (التي) المحيلة إلى السنوات ووردت مرتين ، (هذا) المحيلة إلى القمح . إن الملاحظ للنتائج السابقة يلاحظ أن الإحالة المستعملة في هذه القصة في عمومها إحالة ضميرية، وهذا طبيعي لأن موضوع القصة مرتبط ب : يوسف عليه السلام الذي يعد الشخصية الرئيسية التي تدور حولها الأحداث وتتفاعل معها. وبناء على ذلك فالشخصية تتطلب الضائر المعبرة عنها أو المحيلة إليها. وذلك لأسباب عديدة منها: تجنب التكرار اللفظي للشخصية وما يرتبط بها وما يتركه من أثر في البنية اللغوية والبنية الدلالية العامة. وخير ما يمثل ذلك : (لما خرج من السجن ، وراه الملك و سمع كلامه الذي فيه الحكمة و العلم ، فكلفه بتسيير خزائن مصر) . ومن جهة أخرى يدفع هذا التنوع الإحالي في استعمال الضائر (منفصل، متصل، مستتر) متتبع هذه القصة إلى التغلغل في أعماق القصة و مجرياتها بربط سابقها بلاتقتها بمختلف الضائر. أما الإحالة الإشارية فقد استعملت بشكل مقبول نوعا ما ، وارتبطت بعناصر التركيب القصصي بصفة عامة كالإطار الزمني مثل (السنوات التي) ، أو دالة على الحيز المكاني (تلك الصخرة ، تلك

البئر، ذلك المكان)، لذلك فإن قلة استعمالها ترجع إلى عدم ارتباطها المباشر بموضوع القصة (شخصية يوسف عليه السلام) ، وإنما ارتبطت بالشخصيات المحيطة بيوسف عليه السلام مثل **(التي)** التي تكررت عدة مرات وارتبطت بزوجة العزيز .

وبالنسبة للطفل فإن توظيف الإحالة في النصوص القصصية الموجهة إليه يسمح له بخلق ترابط بين الحيل والمحال إليه ربطا لغويا و دلاليا ، و بالتالي يجد نفسه يتابع القصة بكل أبعادها اللغوية والدلالية ، حتى أن تنوع الضائر الإحالية في القصة يبعد كثرة التكرار التي تخلق مللا نفسيا عند الطفل الشغوف بمعرفة أحداث القصة ، ويدفعه إلى التركيز مع القصة ، و شخصياتها من بداية القصة إلى نهايتها .

ثالثا : الاستبدال : هو صورة من صور الانساق الذي يتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وجمل. إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر. (23) قسمه " محمد خطايي " إلى ثلاثة أقسام :استبدال اسمي ، استبدال فعلي ، استبدال قولي. وتطرق " أحمد عفيفي " إلى هذه الأنواع مقدما شروحا مفصلة :

1- **الاستبدال الاسمي** : يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر ، آخرون ، نفس .

2- **الاستبدال الفعلي** : يمثله استخدام الفعل يُفعل. إذ يحل محل كلام "جملة " .

3- **الاستبدال القولي** : يتم باستخدام ذلك... (24)

رابعا : الاستبدال في قصة يوسف عليه السلام : رغم أن للاستبدال مساهمة كبيرة في انساق النصوص من خلال العلاقة القائمة بين طرفي الاستبدال. (25) إلا أن هذه القصة لم تستعمله بشكل واضح في بنيتها. وما ورد كان قليلا مقارنة بوسائل الانساق الأخرى. فوظف الاستبدال الاسمي في ستة مواضع منها (ففرح **بنلك** وأصلها ففرح بالغلام) حيث استبدلت لفظة (**الغلام**) بلفظة (**ذلك**) . ونجدها أيضا في (كيف يفضل **هذين** علينا) وأصلها (كيف يفضل **يوسف** و **بنيامين** علينا) . أما الاستبدال الجملي: فقد وردت أربع استبدالات موظفة في سياقات مختلفة من القصة نذكر منها (ألقوه **هناك**) وأصل الجملة (ألقوه **في البئر** . وما ورد أيضا (أخذ الناس يتحدثون **بنلك**) وأصل الجملة (أخذ الناس يتحدثون عن إرادة امرأة العزيز بعدها السوء) . لم يحظ الاستبدال بنصيب كبير في هذه

القصة ، واكتفي ببعض الاستبدالات التي كانت متناسبة مع مواقف معينة فيها. و في الحقيقة إن طبيعة القصة وأحداثها تتطلب نقلا للوقائع والأحداث باعتماد تراكيب وصيغ أقرب ما تكون إلى النص الأصلي (القرآن الكريم) . تجنبنا لتغيير المعنى المراد إيراده . لذلك لم تكن ضرورة للاستبدال أصلا في مثل هذا النوع من النصوص ، وما ورد استدعته ضرورات معينة حددتها السياقات اللغوية .ولأن الاستبدال بمفهومه السابق يرتبط بمن يملك آليات لغوية كافية لإحلال أو تعويض عنصر لغوي محل آخر، فإننا نلمح أن هذه الآلية بعيدة عن المستوى اللغوي المحدود للطفل . فالطفل يتواصل مع اللغة الأكثر شيوعا والأكثر تداولاً . لأنه في القصص عموما يركز على القصة أكثر من التركيز على أساليبها اللغوية ، ولا يبذل جهدا في البحث عن بدائل عن الألفاظ والقوالب اللفظية . غير أنه من جهة أخرى يلعب دورا في تقريب القصة القرآنية بأسلوبها البليغ والرفع إلى الطفل الذي لا يملك ناصية اللغة ولا يستطيع -مهما كانت قدراته- بلوغ الفهم والإدراك الكافيين للقصة في النص القرآني .

خامسا : الحذف : لقد أجازت العربية كغيرها من اللغات ، حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها. وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة،كافيا في أداء المعنى. فقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو لفظية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه. ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره.(26) ولقد تم التمييز بين أنواع عديدة للحذف :

1/ حذف الاسم : ويشمل: الاسم المضاف، و المضاف إليه، اسمين مضافين، ثلاثة متضائفات الموصول الاسمي، الصلة، الموصوف، الصفة، المعطوف، المعطوف عليه و غيرها.

2/ حذف الفعل : وحده أو مع مضمرة مرفوع أو منصوب أو معهما، ولاشك أيضا أن حذف الفعل مع المضمرة المرفوعة يمثل جملة .

3/ حذف الحرف أو الأداة : كما في حذف حرف العطف، وفاء الجواب وواو الحال وقد، وحرف النداء .

4/ حذف الجملة : كما في حذف جملة القسم، وجواب القسم، وجملة الشرط، وجملة جوابه.

5/ حذف الكلام بجملته .

6/ حذف أكثر من جملة . (27)

سادسا : الحذف في قصة يوسف عليه السلام :

إن الحذف لم يوظف كثيرا في هذه القصة ، إذ لم يرد سوى أربعة وعشرون (24) حذفاً . توزعت بين الحذف الاسمي الذي ورد في ثلاثة عشر (13) موضع منها ما ورد في قوله: (ففرح بذلك) وأصل الجملة (ففرح بذلك الغلام) والمقصود بالغلام يوسف حينما التقطه الرجل من البئر. نجد قوله (تقع كما يفسرها) وأصل الجملة (تقع الرؤيا كما يفسرها) فالعنصر المحذوف هو (الرؤيا) . أما الحذف الجملي الذي استعمل في إحدى عشرة (11) موضعا منها ما ورد في موقف يوسف عليه السلام في صغره حين رأى الرؤيا (لما استيقظ ذهب إلى أبيه) وأصل الجملة (لما استيقظ من النوم ذهب إلى أبيه) ونجده في سياق آخر (علم الناس جميعا أنه بريء). وأصل الجملة (علم الناس جميعا أنه بريء من التهمة المنسوبة إليه) ، و نما ورد أيضا (من وجدتم المكيال عنده فخذوه) وأصل الجملة (من وجدتم المكيال عنده فخذوه مكان المكيال) . نلاحظ من خلال ما سبق أن الحذف لم يكن له حضور بارز في القصة تماشيا مع طبيعة هذه القصة التي تتطلب ذكر كل جزئية في القصة لربطها بغيرها من الجزئيات ، ولا سيما أن موضوع القصة يتعلق بنبي من أنبياء الله . حيث حاولت القصة أن تلم بجميع جوانب حياته . لذلك كان الذكر أبين وأوضح في طرح أحداث القصة من الحذف. وما ورد كان لغايات اقتضاها السياق ، سواء تعلق الأمر بالحذف الاسمي الذي أفاد في عمومته تجنب التكرار لبعض المفردات أو الصيغ ، نتيجة أن السياق كان كفيلا بتوضيحها أو الحذف الجملي . لأن هذه القصة موجهة إلى مستوى (الطفل) الذي لا يستطيع أن يؤول المحذوفات ، فيتطلب الأمر السرد الواضح بلغة واضحة ومكتملة من حيث بنائها اللغوي. بالإضافة إلى أن هذا النوع من القصص لا يتطلب حذفاً أو بترًا يقوم القارئ بملئه. لأنه قصص ديني منزه عن كل تحريف أو زيادة أو نقصان، وأمثله كثيرة في القصة. فمن مواضع ذكره: **إنما هو من الشيطان الرجيم** وأصل

الجملة إنما هو من عمل الشيطان الرجيم والكلمة المحذوفة هي (عمل) ومن أمثلته أيضا قوله (وأمره أن يكتم هذا) فأصلها (وأمره أن يكتم هذا السر). أو ما تعلق بالحذف الجملي الذي يظهر في مواضع عدة منها (أدرك يوسف أنه لا ملجأ له) وأصل الجملة (أدرك يوسف أنه لا ملجأ له من ذلك الموقف). ونجده أيضا في قوله (وليس هو) وأصل الجملة (وليس هو الذي أراد بها السوء). وقد استعمل عموما تجاوزا لما ذكر في سياقات أخرى سبق للمتلقي معرفته بها في القصة. إذ ورد هذا النوع من الحذف إيجازا واختصارا.

سابعا- الوصل يعتمد هذا النوع على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص. وهو أيضا عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية. (28) وقد قسمه كل من " هاليداي ورقية حسن" إلى أربعة أقسام هي: الوصل الإضافي والوصل العكسي والوصل السببي والوصل الزمني. (29)

1/ الوصل الإضافي :

يتم بواسطة الأداة "و" و"أو" التي تدل على : التماثل الدلالي (بالمثل) .

- علاقة بالشرح (أعني ، بتعبير آخر)- علاقة التمثيل (مثلا ، نحو) .

2/ الوصل العكسي : الذي يدل على عكس ما هو متوقع .

3/ الوصل السببي : ويمكننا من إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر .

4/ الوصل الزمني : الذي يجسد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا. (30)

ثامنا : الوصل في قصة يوسف عليه السلام : وحيث إن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة. فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص. لذلك نجد أنه هو الوسيلة الأكثر توظيفا في هذا النص ، بعدد قارب ألفا ومائتان واثنان عشرة (1212) وصلا . توزع في أنواعه المعروفة ، التي حقق فيها الوصل الإضافي النسبة الغالبة. بعدد قارب ثلاثا و سبعين (73) وصلا. ومما ورد على سبيل المثال: (أرسله يعقوب معهم ... فألقوه في البئر فأخذوا ولد شاة ... ثم جاؤوا بقميص يوسف ...) ، ومما ورد أيضا (قال يوسف : يا أبت هذا تأويل المنام ... فلقد جعل ربي رؤياي حقا ... و هذا الذي جرى ... و إني دعوت الله) . يليه الوصل الزمني الذي

كان له حضور معتبر في القصة حيث بلغ عدده تسعا وعشرين. ومن أمثلته (أما يوسف فإنه مكث ... إلى أن مر أناس ... فإذا به يجد غلاما ... فأخذه معه). وما ورد أيضا (أما عندما قرب أجل يعقوب .. فإنه دعا أبناءه ليوصيهم وماتوا كلهم على الإسلام). ثم نجد الوصل السببي الذي استعمل في سبعة وعشرين (27) موضع ، في سياقات تطلبت ذلك . وما ورد نذكر (لسينوا لهم أنهم صادقون) ، ويظهر في قوله : (لأنه لم يكن له أولاد) ، و مما ورد أيضا ما جاء على لسان الإخوة في تبريرهم لأبيهم (أن بنيامين سرق مكيال الملك ، لنك حبسه العزيز عنده) خلافا لذلك لم يكن للوصل العكسي بنسبة كبيرة في هذه القصة. لأنه استعمل في ثماني (8) سياقات فقط. منها: (ولكنه علم أن الشيطان وسوس لهم) (ولكني أعلم أنكم تقولون إنك قد كبرت و خرفت ، لكن يعقوب أحس إحساسا شديدا برأئته يوسف) . إن اعتماد القصة بشكل كبير على الوصل الإضافي أمر طبيعي لأن السياق يستدعي ذلك . إذ إن موضوع القصة هو إيراد قصة يوسف عليه السلام بكل حلقاتها و حقائقها و تفصيلاتها. فكان الوصل الأنسب لذلك الغرض. وفي الوقت ذاته استدعى الموقف استحضر الوصل الزمني بشكل بارز. لأنه يسمح بتحقيق الترابط الزمني بين مراحل حياة يوسف عليه السلام . ولأن عامل الزمان له دور في تحريك الأحداث وانتقالها من طور إلى طور آخر. ولا ننسى الدور الذي أضفاه الوصل السببي على الجو العام للقصة حيث قدم التعليلات الكافية و التبريرات اللازمة لكثير من المعطيات في القصة . ولا سيما أن النص موجه إلى الطفل الذي مهما بلغ مستواه الإدراكي لا يبلغ مستوى القصة بالأسلوب الذي ورد بها في القرآن الكريم . فروعى بذلك أسلوب التعليل القريب من مستواه الفكري الذي لا يرقى إلى حدود الدلالة الواردة في النص القرآني .

تاسعا: التكرار:

رغم اختلاف نظرة العلماء إلى التكرار إلا أن رؤيتهم لحقيقته ظلت متقاربة. فهي لم تخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو للمعنى. (31). وقد اهتم جل النحاة واللغويين بذكره أو الحديث عنه في معرض مناقشاتهم لباب " التوكيد(32). وهو عموما شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما علما. ويبحث عن عنصر سابق أو عن شكلية للربط بين أجزاء النص على مستوى المفردات، بإعادة عنصر معجمي أو بوجود عنصر مرادف له . (33)

عاشرا : التكرار في قصة يوسف عليه السلام : من خلال تتبع نتائج الدراسة الإحصائية في هذه القصة نجد أن التكرار الموظف في القصة كله تكرر لفظي. أي أن التكرار الجملي لم يكن له حضور ولو بشكل نسبي في هذه القصة . ومن جهة أخرى إن التكرار اللفظي لم يرتبط بلفظة واحدة وإنما ارتبط بمجموعة من الألفاظ ، ولاسيما تلك التي ارتبطت بالشخصيات من خلال عشرين كلمة مكررة واردة فيها أهمها (يوسف) التي تكررت سبعة وخمسين (57) مرة في مستوى القصة لأنها تمثل الشخصية المحورية في القصة . كما نجد اسم (يعقوب) تكرر عشر (10) مرات في القصة. فذكر في أولها عند تحديد نسب يوسف عليه السلام به وعند فقدان يوسف ، ثم أشير إليه عند تخلص إخوته منه فصورنا لنا القصة الحزن الشديد الذي ألم به، ولكنه في الوقت ذاته كان يدرك أن الله سيجمعه به في مكان ما . وهذا الحزن لازم يعقوب عليه السلام طويلا حتى بعد انقضاء فترة طويلة . وهو ما تبرزه نهاية القصة عندما أراد يوسف تذكير إخوته بفعالهم بأخيهم يوسف، فهنا (تذكر الأب الحزين ابنه يوسف و اشتد حزنا إلى أن جمعه الله به فيما بعد) والملاحظ أن القصة وظفت في بعض السياقات لفظة يعقوب، وفي سياقات عديدة اعتمدت لفظة (أبوهم) المحيلة إلى يعقوب و الإخوة في الوقت ذاته والتي تكررت أكثر من اثنين وعشرين (22) مرة لتبيان علاقة القرابة التي جمعت إخوته به وبأبيهم مصورة مدى حجم الأذى الذي لحق بيوسف وأبيه من أقرب الناس إليهما إخوته جراء تخلصهم منه . وفي هذا السياق تكررت الألفاظ المتعلقة بالإخوة مرات عديدة في القصة حوالي

خمس عشرة (15) مرة. ومرد ذلك هو الدور الواضح لهم في تحديد مصير يوسف عليه السلام ونقله من كنف والديه إلى كنف حياة أخرى تكون منطلقا لحلقات أخرى في حياته . و يظهر دورهم أيضا في إحضار بنيامين ، و تسليمه لأخيه دون أن يشعروا. وهنا كانت البداية لكشف الحقائق التي منها تذكير يوسف لهم بأخيم ثم الكشف عن نفسه ، وهنا يطلب يوسف من الإخوة الذهاب بقميصه لرميه على وجه أبيهم فكان دورهم في نقل القميص إلى أبيهم و بالتالي عودة البصر إلى أبيهم . كما تكررت بعض الألفاظ المتعلقة **بالعزيز** التي وردت عشر (10) مرات. و (**امرأة العزيز**) التي تكررت هي الأخرى عشر (10) مرات . وهما ترتبطان بمرحلة تعرض فيها يوسف عليه السلام لسلسلة من الأحداث المؤلمة. فتستهل بمراودة امرأة العزيز له و تكررت مرات عديدة ، و ثبت للعزيز فيها بأنه بريء ومع ذلك فقد أدخل يوسف السجن ظلما ، و بقي سنوات فيه إلى أن يرى الملك المنام و يفسره يوسف . كما وردت بعض الألفاظ المرتبطة بالشخصيات التي كان لها دور جزئي في القصة منها (**الناس**) التي وردت سبع (7) مرات وتمثل الفئة الشاهدة على ظلمه ، و الشاهدة على براءته ، ثم الشاهدة على إنصافه و عدله بعد توليه خزان مصر . أما الألفاظ التي تدل على الأحداث فهي تشكل النسبة الغالبة من الألفاظ المتكررة ، فوردت واحد وأربعين (41) كلمة معبرة عنها، من أمثلتها (**الرؤيا ، رأيت**) التي تكررت في أربع عشرة (14) سياق في القصة. وارتبطت بصفة مباشرة بيوسف عليه السلام والرؤيا التي رآها لما كان صغيرا و تشير إلى مكانته في المستقبل التي يفسرها يوسف لأبيه في آخر القصة . ومما ورد أيضا لفظة الفاحشة (**السوء**) التي تكررت اثنا عشرة (12) مرة في القصة. فالحدث المرتبط بهذه اللفظة شكل التهمة الموجهة إلى يوسف والتي بمقتضاها انتقل من حياة الحرية إلى حياة السجن ، كما ارتبطت بصفة خاصة بامرأة العزيز في مواضع كثيرة لأنه يمثل مقصودها الذي يمثّل في مراودة يوسف عليه السلام . و في هذا السياق وردت لفظة (**القميص**) تسع (9) مرات في القصة. وارتبطت بتبرئة يوسف من تهمة خيانة العزيز ومراودة لزوجته. ووردت هذه اللفظة في بداية القصة حين تخلص الإخوة من يوسف وقدموا لأبيهم بدم كاذب على قميصه . وتتجلى أيضا في دور هذا

القميص في عودة البصر إلى يعقوب عليه السلام حينما بعثه يوسف مع إخوته. وغيرها من الألفاظ ، كالمكيال الذي تكرر ذكره سبع (7) مرات في القصة و ارتبط بالخطة التي رسمها يوسف لإخوته لتذكيرهم بفعلتهم من خلال اتهام بنيامين بأنه المتسبب في سرقته. كما يرمز المكيال إلى العدل والإنصاف في توزيع الأرزاق خاصة في السبع السنوات التي عرفت القحط والجفاف . بينما ترد الألفاظ المتكررة المشيرة إلى الزمان و المكان بصفة قليلة فلا تزيد عن ست (6) كلمات مرتبطة بالزمان منها (المنام) وكان لها دور بارز في تحريك أحداث القصة، حيث أن يوسف عليه السلام ميزه الله عن غيره بمعرفة تأويل الأحلام . فتستهل القصة بالمنام الذي رآه يوسف عليه السلام والذي يلخص حياته في المستقبل ، وارتبط باطلاع خادم الملك الذي دخل السجن بمعرفة يوسف بتأويل الأحلام ، والتي أخبرها للملك حينما تكرر منام مزعج يراوده بكثرة ، ففسر له يوسف المنام فكان سببا في خلاصه من السجن . كما وردت بعض الصيغ الدالة على فترات محددة في القصة و مما ورد (يوم ، عشرة ، بضع سنين ، هذه المدة) . و ما يتعلق بالحيز المكاني فإننا نجد ثماني (8) كلمات وظفت في بعض السياقات التي استدعت ذلك. أهمها (البئر) الذي يمثل المكان الذي ألقى فيه يوسف عليه السلام والمكان الذي ينقل منه إلى مصر و تكررت ثماني (8) في القصة .ومن الأمكنة التي برزت في القصة نجد (مصر) التي ستكون مسرحا لحياة يوسف بمختلف حلقاتها من تربيته ونشأته إلى شبابه و تعرضه للمراودة ثم دخوله السجن و خروجه منه ليبراً من التهمة المنسوبة إليه و ينال مكانة مرموقة فيها حيث يسير خزائن مصر ، وقد ورد تكرارهما في تسع (9) سياقات . وما ورد أيضا نجد لفظة (السجن) التي تكررت في مواضع عديدة قدرت بثماني (8) مرات في القصة .فهو يمثل مكان مكوث يوسف عليه السلام بعد اتهامه بمراودة زوجة العزيز ، والذي فضله يوسف تجنباً للوقوع في الحرام ، و في السجن علم يوسف بعض السجناء عبادة الله و أطلعهم على تعاليم الدين ، و في السجن أدرك خادم الملك قدرة يوسف عليه السلام على تفسير الأحلام و أخبر بها الملك و الملاً فيما بعد . ومن الأماكن المكررة أيضا (القصر) الذي يمثل مسرحاً لجوانب من حياة يوسف حيث يمثل المكان الذي نشأ و تربي فيه ، ثم

المكان الذي اتهم فيه بالخيانة ، فالمكان الذي يسجن فيه ، ثم يمثل المكان الذي يولى فيه منصب العزيز . لذا فهو يرد بصفة متكررة في جميع المراحل السابقة فذكر في خمسة (5) مواضع .

تفرز نتائج الإحصاء للتكرار في هذه القصة أن التكرار الغالب فيها هو التكرار المتعلق بالأحداث. ذلك أن القصة تحاول التركيز على سرد المراحل المختلفة من حياة يوسف عليه السلام وتبيان حجم المعاناة التي كابدها في مختلف المواقف التي عايشها . لذلك ارتكزت القصة على سرد حياة يوسف بمختلف حلقاتها أكثر من تركيزها عليه كشخصية ، و يتجلى ذلك بوضوح في مثل قوله (**ترى يوسف في القصر اكتملت رجولته ...داع عن نفسه ... دخل السجنفسر منام الملك... خرج من السجن كلف بتسيير خزائن مصر ...**) وهذا لا يعني إغفال صور التكرار اللفظي الأخرى حيث نجد أن تكرار الكلمات المتعلقة بالشخصيات كان له نصيب معتبر في مساحة التكرارات اللفظية لأن القصة بمختلف أحداثها ارتبطت بشخصيات كثيرة كانت لها أهمية في حياة يوسف، وفي تحديد مصيره سواء من عائلته ك(إخوته) الذين كانوا سببا في بيعه وشرائه، أو غيرها مثل (**خادم الملك**) الذي يرجع له الفضل في إخراج يوسف من حياة السجن . ونشير أيضا أن القصة لم تخل من بعض الألفاظ المرتبطة بالزمان والمكان اللذان كان لهما دور في تحديد بعض الأحداث. ومن الألفاظ الدالة على المكان (**البئر ، السجن ، القصر ، مصر**). ومن التكرارات الدالة على الزمان (**بضع سنوات**). ولما كان التكرار يلعب دورا مهما في حياة الطفل لأنه هو الذي يدفعه إلى التعلم . من هنا كان له عموما وللتكرار اللفظي دور في متابعة القصة وأحداثها . ويسمح بتثبيت تركيز الطفل أثناء متابعة القصة ، ولاسيما أنه قد يتجه تركيزه إلى زاوية أو موضوع خارج القصة. وبالتالي فإن التكرار يمنح ذاكرة الطفل الاستمرارية ويتيح له فرصة مواصلة متابعة أحداث القصة ، سواء ارتبط بالأحداث أو الشخصيات أو الزمان أو المكان . ومهما كان التفاوت في توظيف وسائل الانساق في القصة إلا أنها حققت جميعها التماسك التام بين أجزاء النص من خلال ربط سابقها باللاحق من التراكيب ، مما سمح بخلق نسيج محكم البناء .

2- الانسجام :

تعريفه : أطلق دريسلر مصطلح التماسك النصي على الانسجام، وبين أنه يتعلق بالبنية الدلالية المحورية للنص وبين التصورات والعلاقات الأساسية في عالم النص، بمعنى البنيات المعرفية . (36)

يتحقق الانسجام في النصوص الأدبية بفضل مجموعة من الوسائل، تختلف من باحث إلى آخر نجلها في ما يلي :

أولاً: العلاقات الدلالية : هي مجموعة من العلاقات التي تجمع أطراف النص وترتبط بين متوالياته (أو بعضها) دون بدو وسائل شكلية تعتمد على ذلك عادة مثل: الأضداد، الإجمال / التفصيل، العموم / الخصوص، السببية....الخ. وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص ذو وظيفة تفاعلية وإخبارية. يهدف إلى تحقيق درجة معينة من التواصل. سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق محققا ربطا قويا بين أجزائها من أجل بيان النظام الذي يتحكم بعناصر النص المجتمعة، ومن ثمة إعطاء هذا النظام شيئا من العقلانية.(37) . ويمكن حصر العلاقات الدلالية في: الثنائيات الضدية. والإجمال والتفصيل و العموم والخصوص والسببية .

1- الثنائيات الضدية : يتم الوقوف في البداية عند العنوان الذي يعتبر المفتاح الذهبي في شفرة التشكيل . وهو الإشارة التي يرسلها الأديب إلى المتلقي . (38)

2- الإجمال/التفصيل : تعني إيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره . وبهذا تجد الجمل تتراحم وتتوارد المعاني عليه بلا رجحان في النص ، وتجد من تلك التفصيلات التي تأتي بعد ذلك. فيعتبر بذلك من ضمن العلاقات الخطائية التي اهتم بها والعلاقة لا تسلك دائما سبيل " الجمل / المفصل" ، بل قد تنقلب الآية فيتقدم المفصل على الجمل لتحقيق غاية معينة . (39)

3- العموم والخصوص : حدد " الشريف الجرجاني " (816 هـ) العموم فقال "هو عبارة عن إحاطة الأفراد رقعة. وفي اصطلاح أهل الحق " المنطق " ما يقع به الاشتراك في الصفات سواء كان في صفات الحق كالحياة والعلم وأوصاف الخلق كالغضب والضحك .

(40). أما الخاص فيشمل ما وضع للدلالة على فرد واحد، كما يشمل ما وضع للدلالة على أفراد متعددة محصورة. وهو ألقاظ الأعداد مثل: ثلاثة، عشرة ومائة ألف. (41)
4- العلاقة السببية : هي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين أحدهما ناتج عن الآخر. (42)
ثانيا : العلاقات الدلالية في قصة يوسف عليه السلام :

تعمل العلاقات الدلالية على ربط أفكار النص بعضها ببعض وهذا ما يبرز في هذه القصة ، فبلغت مائة وخمس عشرة (115) علاقة بمختلف أنواعها .فعلاقة العموم والخصوص قاربت تسعا وأربعين(49) علاقة. ومما ورد (كان أبوه و جده و أبو جده أنبياء ...و كان يعيش بأرض الشام ...) عموم ثم يرد (أبوه يعقوب كان يحبه حبا عظيما) (خصوص) ، لما رأوا أن التقيص قد قطع من خلف علموا أنها هي التي أرادت بيوسف السوء (خصوص) (فأمر العزيز يوسف أن يكتنم هذا) (عموم) . في حين أن علاقة الإجمال والتفصيل ثمانية وظفت في ثمانية وخمسين(58) علاقة. ومن أمثلتها في القصة (لما اكتملت رجولته أحبته امرأة العزيز حبا شديدا (أرادت منه السوء) إجمال (غلقت الأبواب عليه لتتمكن منه تريد منه الفاحشة ، لكن الله نجاه منها ، و لما هرب منها ليخرج إذا به يجد العزيز عند الباب ... اتهمت يوسف...دافع يوسف عن نفسه ...حكم رجل بينهما ... و لما رأوا التقيص قد قطع من خلف علموا أنها هي التي أرادت به السوء) (تفصيل). (لكن السر أصبح غير مكتوم) (إجمال) (فالناس في المدينة أخذوا ... و بدأت نساء الأمراء و بنات الكبراء يطعن في امرأة العزيز ...) (تفصيل) ثم (دعتن إلى وليمة لتبعد الفرية عنها) (إجمال) (أعدت لملك موعدا ، و حضرت أنواعا من المأكولات و المشروبات و جعلت لكل واحدة متكأ ... و أعطت كل واحدة سكيننا و تفاعحة...) (تفصيل) . خلافا للعلاقة السببية التي توفرت بنسبة قليلة لم تتجاوز ثنائي علاقات (8) منها (نجاه الله منها لأنه من الأنبياء المعصومين) و مما ورد أيضا (كانوا يكون أمام أيهم ليصدقهم) (ثم جاؤوا بقميص يوسف النبي لطحوه بالدم ليبينوا له أنهم صادقون)

و بالنظر إلى مجمل العلاقات الواردة في القصة نلاحظ أن العلاقة الدلالية الأكثر استعمالا هي علاقة (الإجمال / التفصيل) ، التي تعتبر من الأساليب البلاغية التي عني بها القرآن

الكريم . ويرجع هذا الاستعمال المعتبر لهذا النوع من العلاقات إلى موضوع القصة الذي يسرد قصة يوسف عليه السلام . فكان الإجمال والتفصيل ممتاشيان مع أحداث هذه القصة ومشاهدها. حيث إن الإجمال يسمح بتشكيل فكرة عامة ومجملّة. ليضع في ذهن القارئ تصورا عاما عن الموضوع بعيدا عن حيثياته وتفصيلاته ، خلافا للتفصيل الذي يعمل على إيراد الفكرة بشكل مفصل يسمح بإمداد القارئ بمعرفة التفاصيل الجزئية لكل حدث أو فكرة. وبالنسبة لعلاقة (العموم و الخصوص) فهي الأخرى أخذت مساحة معتبرة من مجمل العلاقات ، حيث أنها سمحت بتعميم بعض الأفكار المتعلقة بأحكام عامة سواء كانت مرتبطة بالحدث أو الشخصية أو الموقف . وعلى العكس من ذلك يعمل التخصيص على إلحاق خاصية معينة بشخصية ما أو بحدث يتميز بها عن غيره . وقد كان لها حضور معتبر في القصة ، ولا سيما ما ارتبط بيوسف عليه السلام كيف لا وهو نبي الله عز وجل . لذلك فإنه يختص بصفات ميزه الله بها عن إخوته وعن سائر قومه ، وهي كثيرة جدا أهمها القدرة على تأويل الأحلام .

ولأن هذه القصة الدينية تتناول موضوعا دينيا مرتبط بقصة سيدنا يوسف عليه السلام التي تبرز دلائل قدرة الله التي منها تعلمه تأويل الأحلام وغيرها . فلم تتطلب القصة العلاقة السببية لأن سياق القصة لا يتطلب تبريرا لأفعال الشخصيات و الأحداث .

ثالثا- المستوى البلاغي : أثبتت الدراسات النصية أن الخطاب الشعري يحتوي على العديد من مظاهر الانسجام تبعا لمستوياته المختلفة ممثلة في: المستوى الدلالي والمستوى التداولي والمستوى البلاغي. هذا المستوى الأخير يتحقق في النصوص بفضل وجود الصور الفنية التي تنتج من ثراء الخيال الذي يمتلكه صاحب النص ، والذي له تأثير مباشر في نفوس المتلقين. وفي أواخر ثلاثينيات هذا القرن دعا " أمين الخولي " إلى مجاوزة البحث البلاغي من مستوى الجملة إلى مستوى الفقرة أو النص. وقد تأكدت قيمة هذه الدعوة مع ظهور اتجاه لساني معاصر عرف بلسانيات النص أو نحو النص(43) . وقد سعت الدراسات النصية للتأكيد على أن " أنواع الخطاب توظف المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه.... الخ، ولكن درجة وقوة توظيفها تختلف من هذا إلى ذاك. (44)

وبالتالي يجد القارئ حقلا نصيا خصبا يتضمن العديد من الصور البلاغية التي تتطلب التحليل والتفسير، فالقصيدة " تتمتع بذاتها كما تتمتع القارئ .ولتحقيق ذلك لامناس من استثمار كل الإمكانيات التي توفرها اللغة.(45)

رابعا : المستوى البلاغي في قصة يوسف عليه السلام :

لم يعرف المستوى البلاغي حضورا كبيرا في هذه القصة ، حيث لم توظف الصور البلاغية سوى بإحدى عشرة (11) صورة على مستوى القصة ، توزعت في ست (6) كنايات مثل ما ورد في قوله : (**يخلو لنا وجه أبنينا**) كناية عن الاستفراء بمحبته.ومما ورد أيضا (**ابيضت عيناه**) كناية عن شدة الحزن ، ووظفت استعارتان مكنتان (2) تتجلى في قوله (**التقطوه**) إذ شبه يوسف بالحجر الذي يلتقط و حذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه الانتقال) وتبرز أيضا في قوله: (**لن يصل إليه سوء**)، إذ شبه السوء بالإنسان الذي يمشي، وحذف المشبه وأشار إليه بأحد لوازمه (الوصول)، بينما التشبيهات فقد وردت ثلاثة. وفي مجملها تشبيهات دلت على المشابهة لا التشبيه بهدف التمثيل والتقريب منها (**فكانوا يريدون أن يحبهم أبوهم كما يحب أخويهم**)، و (**أوفيت لكم الكيل كالناس الآخرين**) .

يشكل هذا المستوى من العلاقات الدلالية دورا مهما في النصوص الأدبية، لأنه يخلق فضاء جماليا في بنية النص اللغوية والدلالية. إذ إن الجانب البلاغي في عمومه يرتبط بالمجاز وصور البيان التي يلجأ إليها من أجل تقريب الصورة أو التوضيح. وتوسع في عمومها إلى إعمال ذهن القارئ و دفعه إلى أفق التفكير والتخيل والتحليل .وهذا ما يتنافى مع طبيعة وهدف القصة . حيث إن الطبيعة الدينية لهذه القصة تتطلب الموضوعية في الطرح ، والواقعية في السرد . هذا الأخير الذي يكون ملزما بالحقائق الدينية الوارد ذكرها في القرآن الكريم . وبخصوص الغاية فالهدف العام من سرد القصص الديني وهذه القصة بصفة خاصة هو هدف تعليمي يسعى إلى إطلاع القارئ العربي وخصوصا الطفل بقصص الأنبياء و المرسلين بغرض الانعاط والاعتبار، وهذه الأهداف النبيلة و السامية تتطلب الطرح الموضوعي المبسط والواضح من حيث مبناه و معناه .

خامسا: أزمنة النص: إن الدارس لمعيار " الانسجام " لا بد عليه أن يتطرق إلى عنصر مهم في تحليله للنصوص السردية والشعرية، يتمثل في معرفة أزمنة النص. ولقد تم الاهتمام "بالزمن النحوي" في اللغة العربية. إذ هو زمن يحتوي على ثلاثة أصناف، ولكنها تتفرع عند اعتبار الجهة إلى عدة أزمنة نحوية، فالماضي جهات والحال جهات، والمستقبل جهات، وكل زمن له دلالاته. (45)

سادسا: أزمنة النص في قصة يوسف عليه السلام:

إن المتتبع للقصة يلاحظ تباينا كبيرا في توظيف الأزمنة، بين الزمن المستعمل بصفة غالبية وهو **الزمن الماضي**، والزمن المستقبل الذي لم يرد إلا في مواضع قليلة تطلبها السياق. ونجد أيضا الزمن الحاضر (المضارع) الذي كان له نصيب معتبر في بنية أفعال هذه القصة. فنسجل استعمال الزمن الماضي بعدد تجاوز ثلاث مائة واثنان وعشرين (322) زمنا منها (استيقظ، قال، علم، خاف، سمعوا) و (باعوه، اشتراه، أخذه، تربى، علمه، وأوا، فسرهما، أحبته، أرادت، نجاه)، ونجد الزمن الحاضر الذي استعمل قرابة مائة وواحد وخمسين (151) مرة، ومن أمثله (يفسرهما، تقع، تتمكن، تريد) ووردت أيضا في (تأخذ، يرجع، يأتوه، لن أترك، تذكر، أشكو، أن يذهبوا، يئأس). خلافا للزمن المستقبل (الأمر) الذي ورد في أربعين (40) سياق، وهي نسبة قليلة مقارنة مع النسب السابقة، ومن أمثله في القصة (اجثوا عنه، لا تيأسوا، اقبلها، أعطنا) و (ارجع، قل، اسأل، اذهبوا). ولما كان الزمن يرتبط ارتباطا وثيقا بالقصة من حيث موضوعها وأحداثها. لذا فإن الزمن الغالب على هذه القصة هو الزمن الماضي المرتبط بزمن مضى وانقضى، وهو ما يتلاءم مع موضوع هذه القصة الذي يسرد وينقل وقائع قصة يوسف عليه السلام بكل تفصيلاتها في مختلف مراحل عمره في زمنها بدءا من طفولته إلى شبابه. والدليل على ذلك استعمال الأفعال التي تدل على الزمن الماضي. كما وظف الزمن الحاضر الذي يرتبط بالآنية والحالية، وتوظيفه في القصة كان موزعا بين دالتين الزمن الحاضر المتعلق بسير أحداث القصة وهو بالنسبة لدلالته حاضر دال على الماضي، والزمن الحاضر المتعلق بالديمومة والاستمرارية، وارتبط في عمومها بيوسف عليه السلام وما يحيط به من أقوال

وأفعال . أما الزمن المستقبل الذي لم يرد بصفة بارزة في هذه القصة ، فقد حمل دلالات الأوامر والنواهي الواردة أصلا في السياق اللغوي للسورة القرآنية ومن خلال وسائل الانسجام السابقة الذكر نلاحظ أن هناك تفاوتاً في توظيف هذه الوسائل ، حيث نجد أن نسبة العلاقات الدلالية وظفت بشكل مقبول ، وعملت في عمومها على ربط أفكار النص . وتشكيل بنية متكاملة متناسقة . وبالنسبة لأزمة النص فقد حققت النسبة الغالبة في هذه القصة من نسبة وسائل الانسجام العامة . والزمن حقيقة يشكل صورة مصاحبة للوقائع والأحداث وحتى الشخصيات ، ولا يمكن الانسلاخ منه لأنه مؤشر على الحركية والاستمرارية والديمومة ، يحمل دلالة البداية والنهاية . لذا فالزمن هو من أهم محركات العمل الأدبي ، بما فيها القصة الدينية أيضاً . وبخصوص المستوى البلاغي فلم تكن الحاجة ملحة لاستحضاره في مثل هذه النصوص ، إلا ما تطلبه السياق . ومن خلال الدراسة التحليلية لقصة يوسف عليه السلام واستجلاء وسائل التماسك النصي (الانساق والانسجام) الموظفة فيها ، تبين أن القصة قد وظفت تلك الوسائل بشكل متفاوت . فبالنسبة لوسائل الانساق فإننا نجد أن كلا من الإحالة والوصل والتكرار قد أخذوا مساحة معتبرة في نص القصة لما تحققه كل آلية من تلك الآليات من تبسيط وتوضيح وطرح موضوعي لأحداث القصة ومجرياتها . من خلال خلق تماسك لغوي وفكري ملائم لمستوى الطفل . في حين أن توظيف الحذف والاستبدال قد وردا بشكل نسبي لعدم الضرورة إليهما في مثل هذه النصوص ، التي تستدعي الإلمام بكل ما يتعلق بحياة النبي يوسف عليه السلام . مستندة إلى الحقائق الوارد ذكرها في القرآن الكريم . والأمر نفسه بالنسبة لوسائل الانسجام فهي الأخرى وظفت بشكل متفاوت تماشياً مع طبيعة القصة و أهدافها ، ففي حين يكاد ينعدم المستوى البلاغي في القصة لعدم تلاؤمه مع طبيعة القصة و موضوعها . فإننا بالمقابل نلمح توظيف الأزمنة والعلاقات الدلالية المختلفة بشكل واضح ، حيث لعبت العلاقات الدلالية الدور الكبير في تشكيل الصورة الفنية والجمالية وحتى الموضوعية للقصة . من خلال توظيفها بشكل متنوع مزج بين الإجمال والتفصيل من جهة والتعميم والتخصيص من جهة أخرى ، جعلت الطفل يتابع القصة بشكل لا

يشعره بالملل . ورغم أن العلاقة السببية علاقة أساسية في توضيح كثير من الأحداث في القصة ، إلا أننا لا نلمح لها حضورا كافيا فيها ، تماشيا مع الطبيعة الدينية للقصة . ومن جهة أخرى كان للزمن دور في تحريك أحداث القصة من خلال توظيفه بأزمته الثلاثة حسب مقتضيات السياق . والملاحظ أن لوسائل الانساق والانسجام دور كبير بناء القصة الموجهة إلى الطفل سواء تعلق الأمر بالبناء اللغوي أو الفكري ، من خلال أنها تعمل على خلق الوحدة العامة للنص .

الهوامش والمراجع والمصادر:

- 1- حنان عبد الحميد العناني، أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع عمان، الأردن ، ط1999،4،ص: 33
- 2 - محمد السيد حلاوة، أدب الأطفال " مدخل نفسي و اجتماعي " ، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية- مصر ، 2003/2002ص: 131.
- 3- ينظر: سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان - الأردن ، ط1: 2006، ط2: 2009. ص: 123-121
- 4 - ينظر:عبد الفتاح شحدة أبو معال ، أدب الأطفال دراسة و تطبيق ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان-الأردن ، ط2 ، 2001 ص: 42
- 5 - المرجع نفسه، ص:42-
- 6-ينظر: سمير عبد الوهاب أحمد ، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ، ص: 134-135.
- 7-المرجع نفسه ،ص: 136.
- 8- ينظر: حنان عبد الحميد العناني ، أدب الأطفال ، ص: 45.
- 9- ينظر: حسين عبروس، أدب الطفل و فن الكتابة، دار مدني، الجزائر، 2003ص: 44.
- 10- ينظر: حسين عبروس ، أدب الطفل و فن الكتابة ، ص: 140
- 11- سمير عبد الوهاب أحمد ، المرجع السابق، ص: 141.
- 12- ينظر: حنان عبد الحميد العناني ، أدب الأطفال ، ص: 44 .
- 13- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، ص: 143.
- 14- ينظر: المرجع نفسه، ص:142.
- 15- محمد خطايي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991. ص : 5
- 16-المرجع نفسه، ص : 15

- 18- ينظر: المرجع نفسه، ص: 17
- 19- ينظر: المرجع نفسه ، ص:ن
- 20- ينظر: محمد خطايي، نفسه، ص:19
- 21- ينظر: المرجع نفسه ، ص:ن
- 22- المرجع نفسه ، ص:ن
- 23- ينظر: محمد حساسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، دط، 2003، ص: 208.
- 24- ينظر: - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي...، ج2، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2000. ص:192.
- 25- ينظر: زويرت دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان ، عالم الكتب الحديث ، القاهرة ، ط1، 1998. ص: 346 .
- 26- ينظر: محمد خطايي، لسانيات النص، ص: 23
- 27- ينظر: محمد خطايي، لسانيات النص، ص: 23
- 28- ينظر: فهد ناصر عاشور ، التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص: 21
- 29- ينظر: المرجع نفسه، ص: 22-23-
- 30 - ينظر: محمد خطايي، لسانيات النص، ص: 2
- 31- ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1997 مادة (س، ج، م) ، ص: 103 .
- ينظر: سعيد حسن مجيري، علم لغة النص، المفاهيم والإجراءات ، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997 . ص: 132
- 33- ينظر: عدنان حسين قاسم ، الاتجاه الأسلوبي البنيوي، في نقد الشعر العربي ، الدار العربية للنشر و التوزيع ، مصر ، دط، 2001، ص : 16
- 34- ينظر: المرجع نفسه ، ص: ن.

- 35 - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 188 .
- 36- ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.
- 37- ينظر: ينظر: خليل إبراهيم العطية، ألفاظ الشمول والعموم لأبي علي المرزوقي (ت 421 هـ)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994، ص: 14-15-16.
- 38- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1998. ص: 142.
- 39- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 7.
- 40- ينظر: عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، دراسات في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1994، ص: 74.
- 41- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 327.